لَبَّيكَ
لَبَّيكَ
يا ثارات الحسين

لبيك
لبيك

لَبَّيكَ . . .
لَبَّيكَ . . .

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد المصطفى، وعلى آله الغر الميامين، وبعد..

يتجدد الفكر وتتجلى الدروس وتصدح الكلمات على مر العصور متناغمة مع أربعة حروف(ح س ي ن) والتي تشع بنور الهداية والإيمان، والتضحية والفداء، فيتجوّل الأدباء وسط تلاطم الفكر، وتشرع الأقلام لتترجم صور الشعراء، ويخط العلماء لوحات المعرفة الشماء مستلهمين العِبر من تلك الحروف الأربعة التي سطرت أروع الملاحم، ملاحم الإباء، ملاحم الشمم ملاحم الروح الإنساني، ملاحم العلوم المعرفية، ملاحم العطاء الوارف، ملاحم الحب المغدق، ملاحم التضحية الخالدة، والفداء الرائع، والكل يلهج حسين.. حسين.. حسين.

فما هو المبرر لإثارة ذكرى (الإمام الحسين) عليه السلام وذكرى عاشوراء والأربعين في كل عام وبهذا النحو الذي يستثير البكاء والحزن على واقعة مضى عليها أكثر من أربعة عشر قرناً؟

إن مسألة التأريخ واستعادته تأتي عن طريق إحياء ذكراه وهو أمر إنساني حضاري تحافظ عليه الشعوب والمجتمعات على اختلاف اتجاهاتها وثقافاتها،

حيث نجد العالم كله يحتفل في كل سنة بذكرى قد تتصل بانتصار وطني أو قومي في معركة قد يمتد زمنها إلى مئات السنين أو بمأساة قد تكون نتيجة صراع اجتماعي أو سياسي، وليست احتفالات الاستقلال التي تحييها الدول إلا شاهد ودليل على تجذر هذا السلوك في الوجدان الإنساني العام.

ثم أن الحاضر في كل واقعة لا يعيش انفصالاً عن التأريخ، حيث نجد أن الإنسان الذي يحاول أن يؤكد نفسه ويؤصل مرحلته ويركز خطواته في الاتجاه الذي يريده في تقدمه وتطوره لا بد أن يستفيد من تاريخه وماضيه، فلا خلاف على وجود نقاط مضيئة في التأريخ تبقى ذخرا يستفاد منها في كل مرحلة من مراحل الحياة التي قد يكون فيها نوع معين من الظلام، أو أن فيها درساً يرتبط بالحياة كلها ولا يقف عند مرحلة معينة، أو لأن هناك حاجة إلى نوع من أنواع الإثارة التي لا يجد الإنسان عناصرها الحيوية في الحاضر فيحاول أن يقتبسها من التأريخ، كل ذلك يجعل من التأريخ أمراً حيوياً ذا فوائد كثيرة في حياة الإنسان ولعل هذا الأمر هو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)(١).

تؤكد هذه الآية على أن قيمة التأريخ هي قيمة العِبرة التي تفتح الحدث على الفكرة وترصد الثوابت التي لا تخضع في خصوصيتها للفترة الزمنية، بل تشمل كل خطوط الزمن لأنها قد تصبح خصوصيات الحياة كلها، وهذا هو الأمر الذي يجعلنا نرتبط بالتأريخ ورجاله، وخصوصاً من كان منهم في المواقع القيادية للإسلام، بل إن الإسلام معقود بناصيتهم فكان إسلاماً حقيقياً

(١) سورة يوسف- الآية -١١١.

بصورتـه المثلى والعليا، وحركتهم ليسـت حركة اللحظة أو الفترة التي عاشـوا فيها فحسـب بل هي حركة الرسـالة المتجسدة في خطواتهم الفكرية والروحية والعملية.

إن مسألة إحياء ذكريات الماضي التي تطل على الحاضر والمستقبل من خلال العبرة والموعظة والدرس، فهي ليسـت مسـألة غير حضارية بل نابعة من عمق الحضارة الإنسانية الهادفة التي تنطلق من الإشراق التربوي الأخلاقي والقيم السامية والمبادئ القيّمة، فالأمة التي لا تنفتح على تأريخها؛ لا تعيش روحية الامتـداد في المسـتقبل، إذن مـن حق كل مسـلم إحياء ذكرى عاشـوراء وتتبعها ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.. على أنها حاملة لكل معاني الحياة.. تضم بطياتها رموز الإنسانية.. والحب.. والإخاء... والوفاء.. والإيثار.. والتضحية.. والأبوة... والصحبة... والمرأة المناضلة والصابرة.. والطفل.. إذن فلنحيي ذكرى كل ما حدث ويحدث في كربلاء..

فنقول.. لبيك يا حسين

لبيك يا حسين..

لبيك يا حسين..

الصراط المستقيم

قال تعالى: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلا الضَّالِّين)

معروف بأن الله عز وجل قد أمرنا بقراءة سورة الفاتحة في صلاتنا اليومية عشرة مرات يومياً على فرض أدائنا للصلاة المكتوبة، أما في حالة إضافة النوافل أو غيرها فيكون أكثر من عشرة مرات، والسورة تضم في سطورها الشريفة الآيتين أعلاه، فما هو الصراط المستقيم؟ وماذا يستفاد من سورة الفاتحة التي لا تتم الصلاة إلا بها؟

الصراط: هو الطريق الذي يوصل بالسير فيه إلى المقصود، وقد يكون غير حسي، كما في القول (إطاعة الله طريق الجنة).

والمستقيم: الاعتدال وهو ضد الانحراف إلى اليمين أو الشمال، والصراط المستقيم هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي وإلى رضوان الله، وهو أن يطيع المخلوق خالقه، ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه وأن لا يعبد غيره[1].

أو أن الصراط: هو الطريق المؤدي إلى المطلوب والاستقامة هي الاستواء في مقابل الانحراف والاعوجاج وإنها تعم الجميع من الاعتقادات والملكات بل

(١) انظر البيان في تفسير القرآن/ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره ص٤٨٥

الخواطر النفسانية وأعمال ا لجوارح من العبادات والمعاملات وا لمجاملات، فإنها إن تطابقت مع رضاء الله تبارك وتعالى كانت مستقيمة وإلاّ فهي منحرفة[١].

إذن الطريق الذي يسلكه الناس على ثلاثة أقسام:

١- الطريق المستقيم: وهو طريق من أنعم الله تعالى عليهم بالهداية التي سيأتي الكلام عنها.

٢- الطريق الذي يسلكه الضالون، والضالون هم الذين سلكوا غير طريق الهدى فأفضى بهم إلى الهلاك الأبدي والعذاب الدائم ولكنهم دون المغضوب عليهم في شدة الكفر.

٣- الطريق الذي يسلكه المغضوب عليهم وهم الذين توغلوا في الكفر وعاندوا الحق، ونبذوا آيات الله وراء ظهورهم[٢].

الهداية

هي الدلالة سواء كانت إلى الحق أو الباطل كما في قوله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[٣] وقوله عز وجل: (فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)[٤].

(١) انظر مواهب الرحمن/ السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدس سره.

(٢) البيان في تفسير القرآن/ السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره ص٤٨٧.
(٣) الصافات – الآية – ١١٨ .
(٤) سورة الصافات –الآية –٢٣.

والهداية قسمان هي:

١- الهداية التكوينية: وهي تعم جميع ما سواه تعالى من المجردات والماديات وهي التي أعدها الله تعالى في طبيعة كل موجود سواء أكان جماداً أم كان نباتاً أو حيواناً، فهي تسري بطبعها أو اختيارها نحو الكمال، قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1].

كما في هداية الطفل إلى ثدي أمه عند ولادته وخوف الفأر من الهر وعدم خوفه من الحصان مثلا أو نمو النبات فيسير إلى جهة لا صادّ له فيها، أو هداية النمل والنحل إلى تشكيل تلك المملكات وبناء المساكن.

٢- الهداية التشريعية: وتخص المؤمن ويطلبها منه عز وجل، وقد تكون على قسمين:

أ- الهداية العامة التشريعية: فهي الهداية التي بها هدى الله عز وجل جميع البشر بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم.

ب- الهداية الخاصة التشريعية: فهي عناية ربانية خص الله تعالى بها بعض عباده حسب ما تقتضيه حكمته.

فالمسلم يطلب في صلاته وبقراءته سورة الفاتحة الهداية الأخيرة أو الهداية إلى الذين يمثلون الطريق المستقيم دون الانحراف إلى الضالين أو المغضوب عليهم.

(١) سورة طه -الآية -٥٠.

من هم مصاديق الذين أنعم الله تعالى عليهم؟

إن أحسن مصاديق الذين أنعم الله عليهم، هم الذين اصطفاهم واختارهم ليكونوا الهداة لجميع العباد، وهم القائمون بطاعة الله تعالى الممتثلون لأوامره ونواهيه، وتتمثل هذه الصفوة بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين ليكونوا حجة على من سواهم، فهم الطريق والواسطة بين الله تعالى وعباده، والرسالة التي يحملونها تكون بينهم وبين العباد.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . . .﴾[1].

فكان آدم عليه السلام خليفة[2] الله تعالى في الأرض، ولكن هل آدم عليه السلام حصل على هذا المقام الإلهي لكونه بشراً أم ماذا؟

والحقيقة أن الخلافة أعطيت لا لكونه بشراً بل لكونه يحمل صفات متميزة أهمها الصلاح والطاعة لله سبحانه وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3]، ومفاد الآية أن الاستخلاف يقتضي أن ينتهي الأمر إلى وراثة الصالحين، وسنة الاستخلاف تعني أنه عز وجل جعل لنفسه خلفاء يخلفونه على الأرض، يطبقون أوامره ويجتنبون نواهيه، وإن معنى خليفة الله تعالى في الأرض هو تنفيذ المقاصد الإلهية وتطبيق أوامره سبحانه وتعالى في الأرض.

(١) سورة البقرة- الآية -٣٠.
(٢) الخلافة تنفيذ مقاصد الذي يخلفه، كما يقال فلان يخلف فلان في أهله فالخلافة تعني تنفيذ مقاصده فيما يخص الأهل.
(٣) سورة الأنبياء- الآية -١٠٥.

من هنا نفهم أن الخلافة الإلهية تتضمن إدارة الأرض والمجتمع وفق ما يريده الله تعالى وهذا معناه السلطة والحكم والقيادة السياسية، فخليفة الله تعالى على الأرض من تعطى له السلطة، لأن السلطة لله تعالى وحده وليست لغيره أبداً، فيعطيها لمن ينفذ إرادته في الأرض.

والخلافة نوعان: خلافة فردية وخلافة جماعية وهي تبدأ بالفرد الأصلح وتنتهي بالمجتمع الصالح أو المجموعة الصالحة لتصبح المجموعة التي استخلفها الله تعالى على وجه الأرض، فالقائد المزكى المنصوب من قبل الله تعالى والذي يقيم حكم الله سبحانه يُربي أمة[1]، فإذا وجد المجتمع الذي تربى على يد القائد الأصلح وجد المجتمع الخليفة الذي يكون خليفة الله تعالى أي المجتمع الذي يقيم أحكام الله تعالى بتطبيق أوامره ونواهيه[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[3].

وبعد ما تقدم يتضح لنا أن الخلفاء هم أحسن مصاديق الذين يسلكون الصراط المستقيم الذي ليس فيه اعوجاج ولا انحراف.

والخلفاء هم حجج الله تعالى على عباده وهم الطريق أو الخط المستقيم الموصل بين السماء والأرض فهم أصحاب المثل العليا والأخلاق السامية والمبادئ الراقية والقيم الحقة وسائر الصفات التي تجعلهم على رأس المجتمعات والقدوة الحسنة التي أمرنا الله تعالى الاقتداء بها، إذ لا تخلو الأرض منهم، وكما جاء عن المعصومين عليهم السلام أنها لو خلت من الحجة لساخت بأهلها أو ماجت بأهلها.

---

(١) وهذا وجدناه متمثل في شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حيث بدأ فرداً وأصبح أمة.

(٢) صلح الحسن وثورة الحسين – الشيخ محسن الأراكي.

(٣) سورة الأنعام– الآية –١٦٥.

إذن لابد لخليفة في الأرض، فلا أرض بلا خليفة، والخلفاء يفضل الله بعضهم على بعض، فيعطى بعض الخصال أو الصفات التي لا يمتلكها غيره لحاجته إليه في التبليغ أو الأعمال، تؤيد صدقهم ودعواهم.

وقد صرح القرآن الكريم بذلك كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[1]، وكذلك يمكن أن نميز بعضهم عن بعض، فبعض الأنبياء اتخذهم الله خليلاً والآخر كليماً والآخر نجيّاً والآخر حبيباً... وكلٌّ له دوره في إصلاح المجتمع الذي أرسل إليه، وكل أولئك هم الذين أنعم الله عليهم والذي نطلب من الله تعالى في صلواتنا أن يجعلنا على الطريق الذي سلكوه، ونطلب منه تعالى أن يوفقنا بهدايته إلى الحصول على ما ناله أولياؤه وخلفاؤه.

الحسين عليه السلام وارث الأنبياء عليهم السلام

الوارث هو الذي يبقى بعد موت آخر مع استحقاقه لتركته بقيامه مقامه، ونزوله في منزلته فكأنه هو.

وجاء عن المعصوم عليه السلام أن الحسين عليه السلام وارثاً للأنبياء عليهم السلام[2].

(١) سورة الإسراء- الآية- ٥٥.
(٢) زيارة وارث وغيرها.

وبما أن النبوة هي خلافة الله تعالى في الأرض وتلك الخلافة الموروثة من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، لم تظهر بكمال ذاتها وتمام صفاتها إلاّ في خمس مراتب متمثلة بأولي العزم من الرسل (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) صلوات الله عليهم أجمعين.

والحسين عليه السلام وارث لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو جامع لعلوم جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام من أولي العزم ومن غيرهم، فهو خاتم الأنبياء ورسالته خاتمة الرسالات، فيكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وارث علمه، والذي ورث علم رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام[1]، والحسن والحسين ورثا علم علي عليه السلام وهكذا ورث الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد علم النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي هو إرث جميع الأنبياء والمرسلين[2].

وجاء في زيارة وارث بالتسليم على الحسين عليه السلام وإعطائه صفة الوراثة (لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلوات الله عليهم أجمعين)، ثم التسليم عليه وذكر محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي المرتضى عليه السلام، وهم الذين جمعوا وورثوا علوم الأولين والآخرين.

وجاء التأكيد في الزيارة على وراثة أولي العزم حيث أنهم عليهم السلام بلغوا أعلى مراتب الكمال وتمام صفاته.

ويتضح مما تقدم أن الحسين عليه السلام بلغ أعلى مراتب الكمال وتمام صفاته

(١) جملة من الأحاديث تعطي هذا المعنى كما في حديث الدار، والمؤاخاة، والخندق وخيبر، والغدير وغيرها.

(٢) حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (الخلفاء من بعدي اثنا عشر...).

وإلاّ لما جاز أن يرث أعلى المقامات والمراتب الإلهية، فالحسين عليه السلام ممثل لجميع الشرائع، فهو خليفة آدم، خليفة نوح، وخليفة إبراهيم، وخليفة موسى، وخليفة عيسى، وخليفة محمد صلى الله عليه وآله، وهم الشريعة بجميع مصاديقها وأمرنا الله تعالى أن نتبعهم ونطيع أمرهم لأنهم القدوة والأسوة، وهم الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالاته، فالحسين ورث هذا كله كما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام، وبسند عن الفضل بن يسار قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن العلم الذي هبط مع آدم لم يُرفع، وأن العلم يتوارث، وما يموت منا عالمٌ حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه أو ما شاء الله)(١).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: (إن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه فلما قُبض محمدٌ صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، ونحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق... إلى أن قال: نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل)(٢).

ومن الجلي الواضح أن الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، أرسلوا إلى العباد لهدايتهم وإرشادهم نحو الطريق المستقيم والذي يقربهم إلى الله زلفى وينالوا الثواب العظيم والسعادة في الدنيا والآخرة، فهم مصدر الهداية لجميع العباد ومصدر بقائهم، لأنهم صلوات الله عليهم، مصدر تربية النفوس ونموها وتوجيهها نحو الكمال، والحسين عليه السلام يحمل جميع هذه الصفات والكمالات التي حصل عليها الأنبياء عليهم السلام، لذا فهو مصدر الهداية ومصداقها.

(١) بصائر الدرجات/ ج٣-ص١١٤-ح١.
(٢) بصائر الدرجات/ ج٣-ص١١٨-ح١.

الأنموذج الأمثل

لكل هادٍ منهج بل لكل حجة لله على خلقه منهج ينتهجه لهداية الخلق ولعل هذا واضح في أفعال الأنبياء وأعمالهم حيث يقدمون بين أيديهم منهاج الهداية والصلاح، إلى من يُرسَلوا، ويختلف هذا المنهج من نبي إلى آخر، لكنه لا يختلف من حيث المبدأ فإن مصدره الله تعالى، قال تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)(١)، فعمل داود عليه السلام بالزبور وموسى بالتوراة، وعيسى بالإنجيل، حتى جاءت الرسالة الأخيرة على يد خاتم الأنبياء والرسل الذي بلغ أعلى مراحل الكمال وتمام صفاته لينسخ جميع الكتب التي سبقته وجاء في رسالته كل ما يحتاج إليه البشر، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(٢).

فقدم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الأنموذج الإلهي الأمثل الذي فيه كل ما يحتاج إليه البشر والذي يضمن سعادة الدارين، فجعلت رسالته أفضل الرسالات وخاتمة لجميع ما تقدم عليها، وكذلك كان شخص الرسول صلى الله عليه وآله هو آخر الأنبياء لأنه الأكمل والأمثل وبه ختمت النبوة، وكما هو معروف أن لكل نبي نقباء أو أوصياء يمثلون شرعته ومنهاجه، فكان للنبي صلى الله عليه وآله أوصياء يمثلون شرعته، وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله والذي يبين للناس ما اختلفوا فيه في أمر الشريعة المحمدية وجاء من بعدهِ ولده الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام

(١) سورة الإسراء-الآية-٥٥.
(٢) سورة النحل-الآية-٨٩.

الذي يمثل شرعة محمد ﷺ بكل تعاليمها وأحكامها وإرشاداتها وحكمها، وقد عمل عليه السلام على تطبيق الرسالة كما هو مطلوب منه بأمر الله تعالى، فما كان خروجه على طاغية عصره يزيد بن معاوية إلاّ امتثال كامل لتمثيل شرعة السماء والتي هي معقودة بناصيته عليه السلام، وهذا هو واضح من كلامه الذي قال فيه: (إن مثلي لا يبايع مثله) يعني يزيداً، وكذلك قوله: (ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي).

وكلامه عليه السلام يبين لنا أن الأمة قد انحرفت بشكل غير طبيعي عن مسار الدين الحنيف، فضاع فيها الإسلام وقيمه ومبادئه ولم يبق منه إلا اسمه وحاكم فاجر ماجن لا يرتبط بالدين بأية صلة ولا يعرف ماهو الدين، بل يعرف فقط كيف يعادي الإسلام وأهله.

فالحسين عليه السلام عندما حضر لحظات فراق أخيه الحسن عليه السلام قال له: (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)، كان الإمام الحسن عليه السلام يعني ما يقول، والحسين عليه السلام على علم بما يقوله أخوه الحسن عليه السلام، فيوم الحسين عليه السلام هو يوم تقديم الأنموذج الأمثل الذي يُطرح على مسرح كربلاء وممثلو ذلك المسرح فئتان اختلفت منذ سالف العصور، فئة تمثل الشر بل محض الشر والعناد والحقد وا لجور، وفئة تمثل الخير بل محض الخير وا لمحبة والمودة والتضحية والمؤازرة والأخوة، وصرح بذلك سيد الشهداء حيث قال: (لم أرَ أبرّ وأفضل من أصحابي)، فها هو يوم كربلاء جمع بين (الصغير والكبير، السيد والعبد، الإخوان والأشقاء، الأم والزوجة، الطفلة والشيخة،...)، فأشرقت صورة كربلاء وهي تضم بجنبها رأس الشريعة المحمدية ومنهجها، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وحفيد الحامي والمؤازر والنصير (أبو طالب) والحسين وارث الأنبياء والمرسلين ووارث

الحبيب المصطفى، وعلي المرتضى والحسن المجتبى وهم حقيقة الكمال وتمام صفاته وهم الصفوة التي اصطفاها الله تعالى، وإلى جنبه الأخ المؤازر والنصير صاحب الراية وا لجود، الكفيل، الساقي، الذي قدم حياته هديةً للإسلام والمسلمين، فأي يوم كان يوم عاشوراء الذي ليس كمثله يوم، وقد ضم النخب الصالحة والصفوة المختارة، فلا يوم كيومك يا أبا عبد الله لأن الظلم فيه قد تنوع.. وتفنن الأعداء في ظلم آل محمد وقتلهم وترويعهم، ولم يراعوا طفلا أو امرأة، وفيه الشيخ الذي تجاوز عمره التسعين، جون بن حوي وبرير بن خضير أصحاب رسول الله ﷺ، وفيه زهير بن القين وحبيب بن مظاهر وفيه الشبيبة أمثال، علي الأكبر والقاسم وعمرو بن جنادة، وفيه الصبية أمثال محمد بن الحسن السبط وعبد الله بن مسلم، وفيه الأطفال، أمثال أولاد مسلم وفيهم الرضع أمثال عبد الله الرضيع، فياله من يوم جمع كل الفئات العمرية من الرضيع إلى الشيخ، الكل يهتف لبيك يا حسين.

ذلك اليوم الذي فيه يميز الخبيث من الطيب، فها هو عمر بن قرضة في معسكر الحق وأخوه علي بن قرضة في معسكر الظالمين، عمر الثابت على التمسك بالصراط المستقيم، الثابت على المبادئ الصحيحة، الناصر لريحانة الرسول ﷺ وأخوه علي بن قرضة الذي أعميت بصيرته فانحرف عن الصراط، فظل وهوى، فباء بغضب على غضب، وكلاهما فارق الحياة يوم الطف، فما أسعد عمر الذي سيستقبله رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن (صلوات الله عليهم)، وما أتعس أخيه وأعظم شقائه وخسرانه.

وماذا بعد هذا...؟! اثنان لم يروا الحسين عليه السلام قبل يوم الطف، علي بن طعان المحاربي، وسعيد بن مرة، هذا من أهل البصرة يأتي ليقدم دمه الطاهر بين

يدي الحسين عليه السلام بعد أن ترك زوجته في صباح عرسها مودعاً إياها وأمّه ليصل كربلاء ليجد الحسين عليه السلام وحيداً فريداً ينادي أما من ناصر ينصرنا... فيقول لبيك يا حسين أنا أنصركم ثم يرزق الشهادة، والآخر من أهل الكوفة حيث كان مع طلائع جيش ابن مرجانة، فبعد أن سقاه الحسين عليه السلام الماء بيده الشريفة وهو على مشارف الهلاك كافأ الحسين عليه السلام بضربة حجر على جبهته الشريفة حتى سال الدم الطاهر من جبهته، هذا الذي انحرف وظل وذاك ثبت وثابت على الصراط (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

وهناك آخران أحدهما في معسكر الخير والآخر في معسكر الشر، وكلاهما يخير نفسه بين الجنة والنار، الحر بن يزيد الرياحي وعمر بن سعد، الحر يخرج ليمنع الحسين عليه السلام من دخول الكوفة ويجعجع به وبأهل بيته وصحبه إلى أرض كربلاء وعندما يلتقي الطرفان، يتأمّل في لحظة.. فيخير نفسه بين الجنة والنار فيقول في نفسه لا أختار على الجنة شيئاً، فيقدم إلى الحسين عليه السلام ويقول هل لي من توبة، ثم يتوب ويرجع ليقدم أولادهُ وأخوه ونفسه بين يدي ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله فينال السعادة تاركا وراءه الدنيا الزائلة الفانية، وعمر بن سعد يفكر ليالي ويتأمل.. أيهما يختار المُلك الزائل أم الملك الأبدي فيختار ملك الدنيا الذي لم يحصل عليه ويترك الملك الدائم والسعادة الثابتة، فينحرف ليشقى ويقطع.

آخران من بني أسد، حبيب بن مظاهر الأسدي، وحرملة بن كاهل الأسدي، أحدهما يكون سيد الأنصار ونصير الدين والإسلام فيمضي قدماً ويقسم أن لا ينال أهل البيت عليهم السلام من مصيبة دونه وجماعته، فيتقدم لينال الشهادة ويسعد باتخاذه الصراط المستقيم، والآخر يفرغ كنانته ليضعها في قلب الإسلام

وروحه وبصره، فبسهامه يغمض عين الكافل والنصير، ويسكت صرخة الطفل التي تشكو العطش، وأخرى يضعها في قلب الحسين، ذلك القلب الذي طالما تدفق عطاءً ومحبة لجميع المسلمين الذي كان وعاءً لإرث النبيين.

فكيف لا يكون هذا الأنموذج الأمثل لهداية العالمين، وها هو الدم يجدد الدعوة.. ليكون زيتاً يوقد شعلة الإسلام فينير الطرقات ويبدد دياجير الظلمات ويكون شذرات الهداية على طريق الإنسانية يهتدي بها المهتدون إلى طريق الحق ويلتمسون الثبات على الصراط المستقيم.

نعم هذا يوم لا مثيل له وأنموذج لا أصلح منه، نجوم تناثرت لتكون بدمائها علامات الهداية والسعادة، فنِعمَ النخبة والصفوة التي مهّد لها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام ليكون الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، حسيني البقاء بتضحية الأبطال، بنصرة الشهداء، بعظماء الدهر، بالأخوة المفعمة بالإيمان، بالمحبة الصادقة، بالبصيرة الثاقبة، بعابس، بجون، بزهير، بحبيب، بصاحب الراية والدراية، بالأكبر والأصغر، بدلهم، برقية بعقيلة الطالبيين.

الحسين عليه السلام يطلب الماء

قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)(١)

يتبادر للمرء عند مرور ذكرى عاشوراء والمأساة التي حلت بالبشرية جراء فقد العترة الطاهرة والصحبة الخيرة وعلى رأس تلك الكوكبة سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام، يتبادر له أن الحسين عليه السلام يطلب الماء ليدفع عنه العطش، وهذا قد يكون له إشارة واضحة أن جميع من كان في معسكر الحسين عليه السلام كانوا عطاشى، ولكن هناك ومضة أخرى من إلحاح الإمام عليه السلام بطلب الماء، حتى عندما طلبه إلى رضيعه الذي ضربت صرخته مسامع الظالمين فتكالبوا عليه واجتهدوا لقتله، فكان الغرض من الطلب المستمر للماء من قبل الإمام الحسين عليه السلام هو أنه عليه السلام يريد أن يلفت نظر معسكر الجريمة إلى أمر يكون أهم من أن يرتوي أو أن يسقي أصحابه وأهل بيته أو رضيعه، كان يريد أن يقول للجميع أن أطلب فيه حياة للناس، حياة نقية خالية من الظلم والخطيئة، وما أنا إلاّ طالب الإصلاح لكم وهاديكم إلى سبيل الرشاد.

إذن فالحسين عليه السلام يطلب الحياة للجميع وبالحياة يتم الإصلاح وتنتعش الأنفس، ولكن أصر معسكر الرذيلة إلاّ أن يموت دون الإصلاح، ويقتل كل بوادر الخير وذلك بإصرارهم على قتل الفضيلة دون الحصول على الماء.

---

(١) سورة الأنبياء- الآية- ٣٠.

النصرة الحاضرة

كم قرأنا التأريخ وكم طوينا صفحاته وكم سمعنا بالعطاء والنصرة فما وجدنا نصرةً كنصرة أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه وابن عمه محمد صلى الله عليه وآله لا لأجل محمد صلى الله عليه وآله فحسب، بل لأجل إرساء قواعد الرسالة الإلهية وإمضاء أهدافها المجيدة الخالدة، فها هو علي بن أبي طالب عليه السلام يقدم حياته المرة تلو المرة لإنقاذ الرسالة المحمدية وذلك بمساندة صاحبها محمد صلى الله عليه وآله، فكم بات في فراشه في حصار الشعب، وكم جسد التضحية بمعانيها عند مبيته في فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة هجرته المباركة، مقدماً شخصه الجليل إلى مذبح الشهادة، لا يبالي بالموت إذا وقع عليه، وقد تآمر معسكر هُبل على قتل الرسول صلى الله عليه وآله، ثم يخرج مهاجراً كافلاً الفاطميات ويؤاخيه الرسول يوم المؤاخاة، وها هو يجدد التضحية يوم بدر ويثبت يوم أحد ويتصدى يوم الأحزاب ويثب يوم حنين ويستقر يوم تبوك ويحطم دعوة الشيطان يوم مكة، وفي كل مواطنه يرفع راية (قُولوا لا إلهَ إلاّ الله تُفلِحوا) حتى مضى الإسلام في طريقه واتسع بريقه ليبدد دياجير الظلمات، وتوقر فيه الرسالات وتستقيم فيه الطرقات وينتهل من معينه المعارف والعلوم، فهل كان لنهضة الحسين عليه السلام النصير والوزير مصداقاً للقول: (الدين محمدي الوجود حسيني البقاء)؟

نعم كانت النصرة حاضرة كحضور نصرة علي عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فتجسدت في شخص العباس بن علي عليه السلام حامل لواء الطف الذي جسّد كل صور التضحية والإيثار التي تمثلت في أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان نعم الكفيل لحرم البيت العلوي والكفيل الخاص لأخته زينب عليها السلام وكان نعم النصير لأخيه الحسين عليه السلام حيث كان بابه الذي يؤتى منها كما كان أبوه عليه السلام للرسول،

وكان ذلك الساقي لعطاشى كربلاء، حيث سقى ودفع العطش عن الحسين وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام.

شابه العباس عليه السلام أباه علياً عليه السلام في شجاعته فكان إذا حمل على معسكر الكفر ماج ذلك العسكر وضاق المصدر والمورد عليه، فوتر الأبطال وتزعزت همم الرجال أمامه، فالحسين عليه السلام وضع كل ثقته بأخيه العباس عليه السلام حتى إذا حان وقت الفراق والوداع قال له: (يا أخي سيؤول جمعنا إلى الشتات).

فما أجمل أن تتكرر الصور، صورة النصرة، مرة في حيدر وأخرى في شبله، مرة تزرع بذور الإسلام، وأخرى تسقي الإسلام، فالأولى تؤسس والأخرى تديم، عزيمة لن تنثني وفداء وتضحية لا تنقطع، حتى يرضى الله تعالى وهذا هو الفوز العظيم، وما أشبه اليوم بالأمس فالبطولة واحدة، ولكلٍ دوره يمثله، وما ذكر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلا وذكر علي عليه السلام، وما ذكر الحسين عليه السلام إلا وذكر العباس عليه السلام.

عقيلة بني هاشم عليها السلام

العقيلة من النساء هي الكريمة المخدرة النفيسة، وعقيلة بني هاشم هي زينب بنت علي عليه السلام وابنة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، عاصرت الأحداث والخطوب التي نزلت على البيت العلوي، فعانت مصائب فقد سيد البشر صلى الله عليه وآله وأمها الزهراء عليها السلام ومفارقة سيد الأوصياء والمجتبى ثم سيد الشهداء سلام الله عليهم أجمعين وما جرى على البيت العلوي في كربلاء وما جرى عليها خاصة وهي شاهدة على مصارع ذويها من الأخوة والأبناء والصفوة من الأصحاب، وما جرى عليها في الأسر.

تنحصر فاجعة كربلاء بأمرين، الأمر الأول: استشهاد ريحانة وسبط الرسول ﷺ وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، في أبشع واقعة حدثت في التأريخ والتي لم ينجُ منها حتى الطفل الرضيع والأمر الثاني: أسر حرم البيت الهاشمي ومخدرات العرب من نساء الأصحاب، وترويع الأطفال، وأسر العصمة المتمثلة بعلي بن الحسين عليه السلام.

ترأس المحور الأول الإمام الحسين عليه السلام وانتهى شوطه في كربلاء ليبدأ المحور الثاني الذي ترأسته عقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام، فكان دورها دور اخطيرا ومهمة شاقة، وليس باستطاعة أي امرأة أن تقوم بالدور الذي قامت به سيدتنا ومولاتنا العقيلة، والمهمة التي أوكلها إليها الإمام الحسين عليه السلام، مهمة قيادة الركب الحسيني، بعد أن روى شجرة الإسلام بدمه الزكي ودماء أهل بيته وأصحابه المخلصين عليهم السلام، فيكون دور زينب عليها السلام أن توصل مظلومية الدماء الطاهرة إلى أسماع العالم.

تقوم بدور الإعلام للثورة الإصلاحية الحسينية، انطلقت رائدة الإعلام الحسيني بالدور والمهمة الكبرى، فصرخت صرختها بوجه السلطة الأموية الحاقدة، فلولا تلك الصرخة لذهبت دماء أهل البيت عليهم السلام هدراً ولانتهت معركة الطف في زمانها ومكانها، ولم يبق للثورة الحسينية خلود إلى يومنا هذا، فقد جاء الدور الزينبي مكملاً للدور الحسيني، فكانت عليها السلام السبّاقة إلى فضح الواقع الأموي الظالم الذي أقدم على قتل العترة الطاهرة، حيث رفعت القناع الذي يتستر خلفه الحكام الأمويون إذ تستروا بالإسلام وقتلوا الحسين عليه السلام باسم الإسلام بعد أن روّجوا عنه أنه خارجي!.

فها هي زينب عليها السلام تحولت من المرأة الأسيرة إلى ثائرة تؤسر الجلاوزة، فأثارت في خطابها لأهل الكوفة، ندمهم وتراجعهم بسبب خذلانهم ومكرهم وغدرهم، وظهر ذلك واضحاً بعد حين حيث انطلاق الثورات المطالبة بالثأر لذلك الدم الطاهر، فقالت عليها السلام: في خطابها الكوفي (يا أهل الكوفة، ويا أهل الختل والخذل والغدر! أتبكون!؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً...) وخطابها هذا عمّق روح الندم لدى المخاطبين، فحركت المجتمع الكوفي وكما يصفه الرواة (حيارى كأنهم سكارى، يبكون ويحزنون ويتأسفون وقد وضعوا أيديهم بأفواههم)، وهذا هو المهم.. فإن مهمة الإعلام ورسالته هو كسب المستقبل من أجل إحداث التأثير والتغيير، وقد تحقق المقصود من كلامها عليها السلام.

أما في خطابها لأهل الشام فقد اختلف عن خطابها لأهل الكوفة لأن المجتمع الشامي يجهل هؤلاء الأسرى ويحسبهم خوارج، حتى أن أحدهم يطلب من يزيد جارية من السبايا، ويرى في قتل الحسين عليه السلام يوم الظفر والانتصار لأمير الشام يزيد.

ولذا تركز خطابها عليها السلام في الشام على التعريف بهم وعلاقتهم بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وفضح يزيد بأنه من أبناء الطلقاء الذين واصلوا حربهم للرسالة حتى فتح مكة فأطلقهم النبي صلى الله عليه وآله.

فلم ترغب السيدة زينب الكبرى عليها السلام في تحريك المجتمع الشامي بل أرادت توعيته وفضح الخطة الإعلامية التي وضعها يزيد الذي حاول من خلالها أن يشوه مضمون الثورة الحسينية، فتحقق لها ما أرادت بعد أن أدّت العقيلة

عليها السلام رسالتها على أكمل وجه لا في الكوفة والشام فحسب وإنما بعد رجوعها إلى مدينة جدها المصطفى صلى الله عليه وآله فأصبحت خطراً كبيراً يهدد السلطة الأموية، فالحوراء أسوة حسنة وعبرة.

وليس باستطاعة أي امرأة أن تقوم بالدور الذي قامت به الحوراء عليها السلام والمهمة التي أوكلها إليها الإمام الحسين عليه السلام، كما أسلفنا إذ كانت تمتلك من المؤهلات والإعداد الفكري والنفسي ما يجعلها قادرة على النهوض بالعبء الرسالي الكبير وكما قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام فيها: (إن عمتي زينب عالمة غير معلّمة وفاهمة غير مفهّمة)، ووصفها الرواة بأنها كانت تُفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام.

إحياء الذكرى

بعد أن تعرفنا بشكل موجز على بعض الشخصيات التي لها صلة بالثورة الحسينية وأحداثها، نقول هل من الممكن أن ننسى هذه الأحداث، أو ننسى كربلاء و أبطالها؟ وهل من الممكن أن تطمس معالم ثورة كربلاء؟، كلا... لا يمكن ذلك بل نجدد الذكرى ونستشعر كل لحظة وكل حدث حصل في كربلاء يوم عاشوراء وحتى رجوع السبايا عند أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

وما ذهاب المؤمنين إلى كربلاء في العشرين من صفر وأداء مراسم زيارة الأربعين إلا مواساة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من جهة، وتجديد عهد الولاء والسير على خطى الحسين من جهة ثانية، متحدّين الصعاب ومتجشمين العناء من

أجله عليه السلام، وإذا تصورنا حجم التضحية الحقيقي واستشعرناها بشكل عميق يكون لزاما علينا أن ننصره اليوم باتخاذ نهجه عليه السلام سبيلا لنا في الحياة إذا ما أردنا العيش بكرامة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

فهل يكفي ما نقدمه من تضحيات وهل يجزي بعض ما قدمه الحسين عليه السلام، فالحسين عليه السلام عنوان الإنسانية وعاشق الحرية وهادي البشرية، قدم ما قدم ليوصل لنا معنى الرسالة الحقة ويعرفنا طريق الهداية وسبيل السعادة، ف (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وأي جزاء وعمل نقدمه على مر العصور مقابل ذلك العطاء الذي لا ينقطع، فأرواحنا كلها فداء الحسين وأولاده عليهم السلام، وهذا القلم يسبق اللسان فيقول:

لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين..

لبيك يا داعي الله.. لبيك يا ثار الله..

نداء الأربعين.. وصايا وعِبَر

۞ عندما نقول في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم) يجب أن نعرف مَن سالمَ الإمام الحسين، ومَن حاربه.. اعلموا أننا بأفعالنا لا بأقوالنا.. سنضع أنفسنا مع من نريد.

۞ يجب أن نترجم قولنا (إنْ كانَ لَمْ يَجِبْكَ بَدَني فَقَدْ أجابَكَ قَلْبي وَشَعْري وَبَشَري وَرَأْيي وَهَوايَ) بالسير على نهج الحسين في البيت والعمل والشارع والمدرسة وفي كل معاملاتنا وعباداتنا.

۞ لا تفوتكم الصلاة أول وقتها.. حافظوا عليها، اتركوا كل شيء وبادروا إليها، فالإمام الحسين عليه السلام استشهد من اجل إقامتها والمحافظة عليها وترحّم على من ذكرها رغم اشتداد المعركة.

۞ تخيّل نفسك وأنت تمشي إلى كربلاء أنك ترتدي كفنا ناصع البياض.. وتخيّل عند كل نظرة محرمة أو كلام فاحش.. أو ذنب تقترفه.. ستكون نقطة سوداء على كفنك.. فكيف سيكون لونه لحظة دخولك على الإمام الحسين عليه السلام.

۞ نداء إلى الأخوات.. حافظوا على حجابكن.. كونوا كزينب التي لم تترك الحجاب أبدا رغم مصائبها التي ما زادتها إلا ثباتا وإصرارا على الدين.

۞ احترم الزيارة وآدابها.. فأنت لست في نزهة.. أنت في ضيافة الحسين عليه السلام ما دمت في الطريق إليه، فاعرف كيف تحسن آداب الضيافة واحترام من أنت في ضيافته.

۞ اجعلها مسيرة التوبة.. مسيرة الاعتراف بالذنوب.. مسيرة العهد على أن لا تعود على فعلٍ يسيء إلى إمامك الحسين عليه السلام ويُحزن قلبه.. الآن صحح تصرفاتك .. طهّر روحك من الآثام.. طهّر حتى (موبايلك) من المحرمات كالغناء والصور الفاحشة.

۞ الحسين عِبرة قبل أن يكون عَبرة لأنه عندما عزم على الشهادة لم يطالب الناس بالبكاء عليه بقدر مطالبته لهم بالسير على نهجه لبناء أمة قوية أساسها العدل والسلام .. وهي دعوة مفتوحة للجميع لبناء وطن قوي قادر على تحقيق العدالة التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام.

۞ إنا وأنت والكل يعلم لماذا خرج الإمام الحسين عليه السلام .. عندما خرج عليه السلام وضع هدفا محددا أمامه وهو: طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فهل وضعت هدفا لخروجك إلى الإمام الحسين عليه السلام؟.. يقينا أنك تحب الحسين .. بدليل خروجك إليه لزيارته.. فهل يقينك يقول (أهدافك وأهدافه واحدة)؟.

۞ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟.. الحسين ضحى بنفسه وعياله من أجلك واجلي.. أفلا نسعده بأخلاقنا وصلاتنا وحجاب نسائنا.

۞ الحفاظ على النظافة والالتزام بمكارم الأخلاق وتعاليم الإسلام وصيانة العِرض والحفاظ على الحجاب.. دليل التزامك بأخلاق الرسول محمد وآله الكرام.

۞ أنت تعرف بما جرى على الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.. وهذا ما يبكيك

كلمـا ذكرتـه.. يكفي ما لاقى في ذلك اليوم من آلام من أجلك وأجلي.. فلا تكن ناكرا للجميل.. من الآن فصاعدا أدخل على قلبه السرور.. بالتزامك الصلاة والخلق الكريم كالصدق وأداء الأمانة.

۞ تذكر أن الإمام المهدي عجل الله فرجه قد يكون معك في إحدى محطاتك وأنت متوجه إلى الحسين عليه السلام.. أنت لا تعرف أين ستلتقي به.. فلا يبدر منك ما يسوؤه من فعل أو قول، فلعله يسمعك أو يراك.

۞ هل يجب أن نبكي كلما ذُكر الإمام الحسـين فقط وننسـى المُثل التي ضحى من أجلها؟.. كلنا نبكي الحسين، لكننا نجهل كيف نسعد الحسين؟.. يقيناً أن الحسين سيكون سعيدا، إذا رأى المُثل التي استشهد لأجلها حية.

۞ حمل أبو الفضل العباس عليه السلام لواء الحسـين يوم الطف نصرة للدين وإمام زمانـه.. وعليـك اليوم أن تحمل اللواء أينما كنت نصرة للإسـلام وإمامك صاحب الزمان عجل الله فرجه.

۞ كثـير من الصـور الرائعة الخالدة في التاريخ الإنسـاني ظهـرت من الإمام الحسـين عليه السلام وأهـل بيتـه وأصحابه وهـي - بحق - من أثمـن الدروس عن الإيمـان والوفـاء والتضحية في سـبيل الله، والاسـتماتة في سـبيل إحقاق الحـق والعدالـة.. نتمنـى أن نراهـا في مجتمعنـا ليعيـش حالـة الوئـام يجمعهـم حب الحسـين واحـترام ارض الوطـن الذي استشـهد على ترابه الإمام الحسين عليه السلام.

۞ نجـد إن الله عـز وجـل قد أولى قضية الإمام الحسـين عنايـة إلهية خاصة

فهذه النهضة المباركة يعود تاريخها إلى ١٤٠٠ سنة وما زالت إلى الآن جذوتها مشتعلة بينما هناك ثورات قد حدثت قبل عشرات السنين وقد خبا نورها أو ذهبت في طي النسيان، فعلينا أن نتأمل في هذه العناية الإلهية.

۞ شاء الله تعالى أن يثور سيد الشهداء ضد الطغيان لإعلاء كلمة الله، وضحى بدمه الزاكي ودماء الطيبين من ذريته وذويه وأصحابه.. فنجد لزاما علينا أن نلتزم بالأخلاق السامية والمبادئ التي حارب من أجلها الإمام عليه السلام وإلا سنترك دمه يذهب سدى.. لأن تضحيته كانت من أجلنا نحن.. فيجب أن لا نسيء لإمامنا الحسين بابتعادنا عن الله وترك مكارم الأخلاق.. فإذا حاربنا أي واقع فاسد ووقفنا بوجه الباطل مهما كان فسوف ندخل السرور على قلبه عليه السلام.

۞ إذا دخلت على أحد الملوك.. حتما ستحرص على أن تكون بأبهى مظهر تفوح منك عطور زكية.. فكيف ستكون عندما تدخل على إمامك الحسين عليه السلام؟.. إذا افترضنا إن كل ذنبٍ نقترفه سيعكس ريحة نتنة.

۞ لقد حارب عليه السلام طلباً للسلام.. بمعنى انه حارب لنَسلَم نحن .. تعرّض للظلم من أجلنا فقد حارب كل معاني الظلم ليحقق العدالة لنا .. قُتل طلباً للحياة بمعنى انه مات لنحيا نحن.. فأي رجل هذا الذي تعاطف معه حتى من لم يكن مسلما فقد قال المفكر المسيحي أنطوان بارا (لو كان الحسين منّا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبر، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين).

۞ إقامة الشعائر الحسينية وإحياؤها لا تختص بزمان دون زمان أو بأناس دون آخرين، مبادئ الإمام وفكره ليس حصرا بأتباع أهل البيت بل إنها تخاطب المسلمين في امتداد التاريخ أينما كانوا وحلوا.

۞ إن النهضة الحسينية هي حركة حية يستمد منها الثائرون قوتهم وعزيمتهم سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم.. فلديك الزعيم الهندي غاندي الذي قال (تعلمت من الحسين عندما أكون مظلوما كيف انتصر).. مما يدل على أنها ثورة للإنسانية جمعاء.. ثورة ضد الباطل أينما وجد.. ثورة ضد أي واقع فاسد في العالم.. ثورة ضد الظلم والتعسف.. فهي ثورة من اجل الحق والحقوق لا مجرد ثورة من اجل المكاسب الشخصية والتعدي على الآخرين.

۞ إنها ثورة فرضت نفسها على جميع الناس مهما كانت ديانتهم بسبب أهدافها السامية ودعوتها الإصلاحية.. فنرى الكثير من المستشرقين قد اثنوا عليها وعلى قائدها وتعاطفوا مع مظلومية الحسين وأهل بيته، فآمنوا بثورته وحركته التي صارت مضربا للأمثال على مستوى التضحيات والإيثار والمواساة والغيرة والثبات على المبدأ والعقيدة إذ كانت كل هذه المعاني واضحة يوم الطف لدى الرجال والنساء والشباب والأطفال ولو تخلّق أي مجتمع كما تخلّق معسكر الإمام الحسين بتلك الصفات.. فيقينا أن ذلك المجتمع سيكون قويا متراصا ناجحا وسيكون أيضا مضربا للأمثال.

۞ الإمام الحسين عليه السلام من أبرز مَن خلدتهم الإنسانية.. ومن أروع مَن ظهر على صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الإنساني، وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض.

۞ إن الإمام أبا الأحرار من ألمع القادة المصلحين الذين حققوا المعجز على مسرح الحياة، وقادوا المسيرة الإنسانية نحو أهدافها وآمالها، لإيجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التي ينعم فيها الناس على اختلاف قومياتهم وأديانهم فثورته ليست حكرا على الأمة الإسلامية بل تشمل الأمة البشرية.

۞ نهضة الإمام الحسين مدرسة الأجيال الكبرى التي تفيض بالخير والعطاء على الناس جميعا متفقين ومختلفين، فهي تغذيهم بالوفاء والصبر، وتدفعهم إلى الإيمان بالله، وتعمل على توجيههم الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة وحسن السلوك كما تعمل على تهذيب الضمائر، وتكوين العواطف، وتنمية الوعي، فهي أجدر بالبقاء لأنها ترجمة لأسمى معاني الكرامة الإنسانية.

۞ إن حياة الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه ستبقى حية وخالدة إلى الأبد لأنها استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب، فالإمام لم ينشد في ثورته الخالدة أي مطمع سياسي أو نفع مادي، وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر الناس جميعا ليوفر لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي، وهو أعظم درس للقادة السياسيين في يومنا هذا إذا ما أرادوا أن يوفروا لشعبهم ما يُشعرهم بكرامتهم الإنسانية والعيش الهنيء وليس توفير ما يصب في مصلحتهم فقط على حساب الناس.

۞ لو سألنا.. لماذا خلُد الحسين؟

لقد أعلن عليه السلام أهدافه المشرقة بقوله: «إني لم أخرج أشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر

بالمعروف وأنهى عن المنكر...» من أجل هذه المبادئ العليا خلدت قضية الحسين واستوعبت جميع لغات الأرض، وأخذ الناس يقيمون لها الذكرى مقتبسين منها الإيمان بالله، ومقتبسين منها العبر والعظات التي تنفعهم في جميع ميادين حياتهم.. إنها من دون شك ستظل تضيء الطريق أمام كل مصلح يعمل من أجل صا لح الإنسان.

۞ حياة الإمام الحسين عليه السلام من أروع حياة الصالحين، فقد تخطت الزمكانية أي حدود الزمان والمكان، وتمثلت فيها التضحية الإنسانية التي تثير في نفس كل إنسان أسمى صور الإجلال والتقدير، فقد ظهر منه الصمود، والإيمان بالله، والرضا بقضائه والتسليم لأمره.

۞ من دروس يوم الطف هو: الإيمان الذي لا حد له والذي امتاز به أهل بيته وأصحابه، فقد أخلصوا في كل شيء، ولم يكونوا مدفوعين بأي دافع مادي، فالعباس عليه السلام الذي كان من أقرب الناس للإمام الحسين لم يندفع بتضحيته ومواساته الفذة بدافع الأخوة والرحم، وإنما أقدم على ذلك بدافع الإيمان، والذب عن الإسلام. وهذا درس من دروس عاشوراء يؤكد لنا على ضرورة التمسك والثبات على العقيدة ومحاربة الأفكار الفاسدة المستوردة والهجينة على مجتمعنا والتي نراها اليوم قد استشرت في المجتمع فلأجل مَن ضحى الحسين؟.

۞ إنَّ النهضة الحسينية هي ثورة لا كباقي الثورات من حيث الأهداف والخلود والدروس والعبر، تسامى وتقدّس فيها كل شيء، بدءً من أهدافها ومعانيها ومرورا بأبطالها وأشخاصها وانتهاءً بقائدها.. فهو سبط خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد شباب أهل ا لجنة، الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي ختم الله بجدّه النبوات والرسالات ووصل في معراجه إلى قاب قوسين

أو أدنى.. ونحن بسيرنا إليه وبمجالسنا ومنابرنا هذه إنما نواسي رسول الله ﷺ وفي الوقت نفسه ننشر الكلمة الطيبة للمشاركة في بناء الإنسان القويم وتربية الفرد الذي يحب لأخيه ولشعبه ما يحب لنفسه.

۞ لقد جسد الإمام الحسين عليه السلام بتلك الثورة المباركة وتلك النهضة العظيمة أعلى دروس التضحية والفداء من أجل المبدأ الإلهي الخالد الذي لا يزول، فلم يكن قيامه من أجلِ مُلْكٍ زائلٍ، أو من أجلِ أنْ يُقتل ويُبْكى عليه وكفى، كما يريد أنْ يفهمه البعض.. بل أراد أن يعلمنا كيف نحيا أحرارا لا تستعبدنا الأموال ولا يغرينا السلطان والجاه ولا نظلم الآخرين.

۞ لقد ترجم الإمام الحسين عليه السلام حقيقة مبدأ عظيم عندما نادى بأعلى صوته ليصل كل الأسماع، حيث قال عليه السلام (إنِّي ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي...) فحدَّدَ المبادئ والغايات لهذه النهضة العظيمة التي ستكتب للأجيال ملحمة الفداء والحب الإلهي والتضحية والإيمان، فلم يكن خروجه ١- أشراً ٢- بطراً ٣- مفسداً ٤- ظالماً. وهي دعوة لنا في كل زمان للمباشرة بحملة إصلاح.. ابتداءً بأنفسنا وانتهاءً بمجتمعنا.

۞ أراد الحسين أن يربينا على المساواة والعدالة ليشعر الجميع بقيمته الإنسانية حيث قال عليه السلام: (إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله عز وجل).. وأراد أن يربينا على العيش بكرامة ووقار عندما قال: (موت في عز خير من حياة في ذل).. هذه هي مدرسة الإمام الحسين عليه السلام.

۞ أيُّ مجدٍ وعزٍّ وتراثٍ خلَّده أبو عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، يوم قدَّمَ التضحيات والقرابين واحداً تلو الآخر، عزيزاً بعد عزيزٍ من أجلِ دين الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ أبداً، ولم يتزلزل قلبه لحظةً

واحدةً بعد أنْ تزلزلتِ الأرضُ ومن عليها، والسماء وما فيها، لذلك الوقع الأليم، ولسانه وقلبه يلهج: إنْ كان هذا يرضيك ياربِّ فخُذْ حتى ترضى، لأنَّ رضاكَ غايةُ المحبين والمشتاقين.. فيعلمنا الإمام الحسين كيف نحيا مع الله ومع الإنسان.

۞ قدَّمَ وتفانى في حبه لله، فَوَرَّثَهُ حُبّ قلوب الملايين في شرق الأرض وغربها إلى يوم القيامة، فلا تذكرهُ عينٌ إلا ودموعها سُكِبتْ، ولا يذكرهُ قلبٌ إلا ونبضاته بذكرِهِ دامَتْ، ولا يذكره لُبٌّ إلا وفي معانيه وما قدَّمَ حارَتْ.

۞ حبيب بن مظاهر سالَمَ الإمام الحسين عليه السلام، ومسلم بن عوسجة، وعابس وعلي الأكبر، والعباس، والقاسم هؤلاء هم الذين سالموا الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام فيجب أن نكون مثلهم، ومن الذي حارب الإمام الحسين عليه السلام، انه يزيد، وابن زياد، وكل طاغية باغي، ناشر للفساد، محب الدمار والخراب فيجب أن لا نفعل أفعالهم التي أساءت للإمام الحسين عليه السلام.

۞ لماذا تقف وتقول يا ليتنا كنا معكم؟ إذا كنا نحب الحسين فيجب أن يكون قدوتنا فعلا لا في القول فقط.. فنحن نستذكره عليه السلام لاستلهام الدروس والعبر من سيرته العطرة.

۞ ثورة الطف الخالدة تجسدت فيها معاني الأخوة وصلة الأرحام وبر الوالدين التي لم يكن لهذه المعاني مثيل في التاريخ الإنساني، وهي رسالة إلى كل واحد منا تؤكد على استلهام الدروس والعبر إذا ما كنا فعلا ممن يوالي الحسين عليه السلام لتصحيح تعاملنا مع الآخرين في حياتنا اليومية.

۞ انظـر كيـف كان موقف علي الأكبر من أبيه الحسـين عليه السلام وموقف العباس مـن أخيه الحسـين عليه السلام تعرف مـا يجب عليك تجاه والديـك وإخوتك من وجوب الاحترام والطاعة والمؤازرة والمواساة.

۞ رسـالة الحسـين عليه السلام هي امتداد لرسـالة جده صلى الله عليه وآله، وعلينا أن نجسـدها في أنفسـنا ونبدأ بالتحرك عبر تلك المسـيرة الثورية التي كان الإمام الحسين عليه السلام أحد أبرز أبطالها وأئمتها.

۞ لسـانك الـذي يقول (يا حسـين).. كيف تجري عليه ألفاظـا نابية وكلاما فاحشا.. الآن عاهد الحسين على أن لا تعود إلى ذنبك أبدا.

۞ عندما نقول (لبيك يا حسـين) فيعني أننا سـنلبي كل ما يطلبه منا عليه السلام.. فالحسـين كان طلبه الصـلاة.. الحجاب.. الغيرة.. الحـق.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فلنكن من اليوم صادقين بقولنا: (لبيك يا حسين)

نقول قولنا هذا ونحن واثقون مطمئنون وليس بنا سفه ولا جُنّة.. الحمد لله على هدايته لدينه ومعرفة أوليائه والحمد لله أولاً وآخراً.

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

۞ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث فيه فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال: (ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء بتربته والأئمة من ولده)[١] .

۞ عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (زوروا الحسين ولو كل سنة، فإن كل من أتاه عارفا " بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير ا لجنة، ورزق رزقا " واسعا " وأتاه الله بفرج عاجل، إن الله وكّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك كلهم يبكونه ويشيعون من زاره إلى أهله، فإن مرض عادوه، وإن مات حضروا جنازته بالاستغفار له والترحم عليه)[٢].

۞ وعن الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله)[٣].

۞ جاء عن الصادق عليه السلام: (من أراد زيارة قبر الحسين عليه السلام لا أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، محصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب له بكل خطوة حجة وكل ما رفعت قدمه عمرة)[٤].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة/ السيد البروجردي/ ج ١٢/ ص٥٢٨.
(٢) كامل الزيارات ص ٨٥.
(٣) الكافي الكليني/ ج٤ . ص٥٨١.
(٤) منتهى المطلب العلامة الحلي/ ج٢ . ص ٨٩٢.

۞ وفي فضل زيارة الأربعين، روي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: (علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[1].

(١) مصباح المتهجد ص ٥٥١.

زِيارَةُ الأَربَعِين

السَّلامُ عَلى وَلِيِّ الله وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَلِيلِ الله وَنَجِيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ الله وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلى أَسِيرِ الكُرُباتِ وَقَتِيلِ العَبَراتِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقائِداً مِنَ القادَةِ وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ وَأَعْطَيْتَهُ مَوارِيثَ الأَنْبِياءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ المُسْتَوْجِبِينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ؛ اللّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَلِيماً. السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ،

السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياء، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يابْنَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ المُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانَ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرائِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ.

ثم تصلي ركعتين وتدعو بما أحببت

الفهرس

المقدمة.....٣
الصراط المستقيم ٦
الهداية ٧
الحسين عليه السلام وارث الانبياء ١١
الأنموذج الأمثل ١٤
الحسين عليه السلام يطلب الماء ١٩
النصرة الحاضرة ٢٠
عقيلة بني هاشم عليها السلام ٢١
إحياء الذكرى ٢٤
نداء الاربعين وصايا وعِبَر ٢٦
فضل زيارة الحسين عليه السلام ٣٦
زيارة الأربعين ٣٨

زيارة الأربعين

السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلى أَسِيرِ الكُرُباتِ وَقَتِيلِ العَبَراتِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ وَقائِداً مِنَ القادَةِ وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ وَأَعْطَيْتَهُ مَوارِيثَ الأَنْبِياءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ. فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ المُسْتَوْجِبِينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ؛ اللّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَلِيماً. السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ المُدْلَهِمّاتُ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانِ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرائِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ. ثم تصلي ركعتين وتدعو بما أحببت